السحر

الجناب مؤلفي المقتطف المحترمين

اني بطالعتي قراءة الافكار صفحة ٧٥ من جريدتكم تذكرت ان اخبر حضرتكم بما حدث لي في هذه البرهة وهو انهُ سُرق لبعض معارفي دراهم وامتعة وحلى كثيرة الثمن فاحضروا رجلاً يهودياً مشهوراً بالسحر عندنا في دمشق فضرب لهم المندل واخبرهم ان السارقين هم ثلاثة اشخاص وسماهم باسمائهم فاخبروني بذلك لاني كنت وكيل الدعوى فابتدرتهم بالاستهزاء وقلت لهم ان ذلك من الخرافات ولا أُعوّل عليهِ . فاحضروهُ الى بيتي ليلاً فطلب اناء مملوءاً ماء الى نصفهِ فاحضرناهُ لهُ ثم طلب من عندنا ولداً دون سن البلوغ لينظر في الماء فاتيناهُ بولد عمرهُ احدى عشرة سنة . ثم وضع الاناء بينهُ وبين الولد تجاه نور الكاز وقال للولد لا ترفع نظرك عن الماء واخبرني بما ترى ثم رفع يدهُ فوق الاناء وفتح ثلاثاً من اصابعهِ وطبّق الاثنتين الباقيتين وقال للولد ماذا ترى قال ارى بدك المفتوح ثلاث من اصابعها قال حسن . ثم اخذ يتلو عزائم عربية وسريانية محرّرة في بعض الكتب الاسلامية مما لا نعتبرهُ ونقول عنهُ كتب دجل كتولهِ اقسمت عليك يا ملك شهورش والدراريح السبع والشمس والقمر ومسميات لا تعقل حتى قال لهُ الولد رأيت ارضاً خضراء وخياماً منصوبة وعساكر ومملوكاً فقال لهُ قل لهم السلام عليكم وما دينكم فاجابهُ الولد برد السلام وان هذه الملوك مملوك مسيحية فاقسم عليهم بيسوع والانجيل ان يصدقوهُ جميع مسائلهِ فاجابوهُ لذلك . ثم قال لي اسأل ما شئت . وكنت قد وضعت بجانبي صرّة من الدراهم ضمنها خمسون ليرا لا يعلم بها غيري الآن فسألتهُ ما بجيبي . قال لا تخجلنا بالخمسين ليرا التي معك بل اسألنا عمّا يفيد . فسألتهُ عدّة مسائل فكان يجيبني بالصحيح حتى حيّر عقولنا . فما قولكم بذلك فانّا كنا نسأل اليهودي وهو يأمر الولد والولد يسأل الاشباح التي ينظرها في الماء فتجيبهُ وهو يسمع جوابها ويجاوبنا . واما نحن فمع ان الماء كان امام اعيننا والولد بجانبنا فلم ننظر في الماء شيئاً ولا سمعنا كلمة مما سمعهُ الولد فهل هذا من قبيل قراءة الافكار . لا جرم ان هذا الامر اعجب من التلغراف دون مبالغة فانّا سألناهُ عن امور جرت لنا بالاستانة فاجابنا عليها

صالح
يحيى القطب

جوابنا على السحر

لما كان حضرة صاحب الرسالة قد طلب منا رأينا في القضية السابقة ولم نشاهد الامور التي فصّلها في رسالتهِ ولم نعثر لحادثة مثلها على تفسير لم نحاول تفسيرها بعلم من العلوم ولا سيما لان هذه

المسائل من الامور العسرة التي لا يحلّها الاّ طول البحث ودقّة الامتحان. ولكنّنا نذكر هنا رأينا وهو ان هذه المسالة وكل فنون السحر غير مبنية على اساس حقيقي وصحتها اتفاقية غير مستخرجة من مصدر علم وانها ان تصدق مرّة فقد كذبت مرارًا. واما الاسباب التي تحملنا على انكار صحة السحر فكثيرة منها ان كثيرًا من ابواب السحر لما فتح للعالم بان جليًا انهُ طبيعي ولا يمكن ان يصدق على الامور التي يدّعي بها السحرة. ومنها انّا لم نرَ ولم نسمع ان للبشر علاقة بما هو خارج الطبيعة الاّ بامرٍ او بسماح منهُ تعالى وحدهُ لا غير والسحرة يدّعون بخلاف ذلك لاعتقادهم ان الشيطان يجري مرغوبهم. ومنها عدم صدق اقوالهم وزوال صناعتهم بتقدم المعارف والعلوم فلو كان فيها صحة ما ماتت بين اصحاب العلم فانك لا ترى في الارض عالمًا وفيهًا يهتمّ بها الاّ نادرًا. ومن اطّلع على قاعدة علم السحر ومبناهُ علم فسادهُ وتحقق عدم صحتهِ

السحر مبني على التنجيم والتنجيم علم قد انفتح فسادهُ ومات بتقدُّم علم الهيئة ومعرفة احكام الكواكب والافلاك فما بني عليهِ فاسد. وفي اصطلاح السحرة ان السحر نوعان السحر الابيض ويقال لهُ السحر الالهي والسحر الاسود ويقال لهُ السحر الجهنمي فصاحب الاوّل يستخدم الشيطان لقضاء اغراضهِ وصاحب الثاني يخدم الشيطان لذلك وهو بالنسبة الى الاوّل كالدجّال بالنسبة الى الطبيب الماهر العالم. وان في الكون عنصرًا غير العناصر الاربعة (وهي الماء والهواء والتراب والنار) اسمى منها واهمّ في السحر ويُسمّى عند كل اهل فن منهُ باسم مخصوص فبعضهم يسميهِ النور النجمي وبعضهم نفس العالم وبعضهم غير ذلك. وعندهم ان هذا العنصر كثير الوجود في الشمس والقمر وغيرهما من الدراري السبع كعطارد والزهرة والمريخ وفي باقي الكواكب. فينزل مع نورها الى الارض حاملاً الخفيّات والطوالع ويدخل معها في النبات والاحجار والمعادن وبقية ما تركّب من العناصر الاربعة فيصير بعضها خاصًّا بالشمس وبعضها بالقمر وبعضها بالزهرة او بغيرها حسب تاثير العناصر الآتي هو منها فيهِ. ولذلك يجعلون مدار السحر على هذه العناصر فالمسالة التي نحن في صددها هي من قبيل السحر بالماء لان عنصر الماء مستعمل فيها. والرمل الذي اجبنا عنهُ في آخر جزء من المجلّد الاوّل هو من قبيل السحر بعنصر التراب. وهم يعتقدون ان صور الناس وكل ما يختص بالامور البشرية والارضية مرسومة في هذا العنصر وتبقى فيهِ بعد موت اصحابها وزوالهم. ومن ذلك قولهم ان لكل جسم بشري شبهًا سماويًا. وبناء عليهِ يدّعون باسترجاع الموتى ومخاطبتهم واستعلام ما خفي او فات من الامور الارضيّة ويقولون ان علامات تلك الاشباه تكون مرسومةً على جباه الناس او على كفوفهم فنجم الانسان يكون مطبوعًا عليهِ ومنهُ يُعرَف منذ الابتداء. ويسمّون هذا العنصر اذا تجرّد عن المواد اكسير الصبا واكسير الفلاسفة. ولمّا كان مدار السحر على هذا العنصر كانت غاية ما يطلبهُ السحرة هي ان يستولوا عليهِ ويتصرفوا فيهِ

كما يشاءون. ولهذه الغاية يتصورن عقولهم واجسادهم لكي يثبتوا ويوجهوا اليه كل ارادتهم لانهم يعتقدون ان للارادة قوة عظيمة للاستيلاء عليه. وقد احتالوا على طرق تعينهم على تثبيت ارادتهم منها التبخير والتعزيم وغيرها كما هو مذكور في الرسالة. ولا يجوز لهم ان يخبروا احدًا به لانهم حالما يخبرون به يفقدونه بل قد تطرقوا اكثر من ذلك فقالوا ان اخبار تلامذتهم به يحط من قدره ايضًا. فظهر مما تقدّم ان مدار السحر هو على هذا العنصر الكاذب الذي ولدهُ الوهم بعد ان تمخض ازمانًا بالخرافات كخرافات اليونان والرومان وغيرهم. فان كان موضوعهُ ومثبت اصوله وهمًا غير صادق فهل تصدق نتائجهُ او هل يركن الى قول من يدّعي به

وظهر ايضًا ان ما ذُكِر في الرسالة مبني على المبادئ التي ذكرناها فاذا صحّ فصحة لا تكون من صحة ما بني عليه اذ قد أُبطِل وأُهمل عند اهل التدقيق وتقرّر فسادهُ في عقول اهل التحقيق فبقي لنا ان نظنّ واحدًا من امرين وهو اما ان الساحر كان يعلم ما سُئل عنهُ او ان جوابهُ صحّ اتفاقًا

وان قيل فكيف اذًا اظهر صوَر ملوك وخيام وغير ذلك في الماء فكانوا يكلمون الولد والولد يسمع منهم قلنا ان تفسير ذلك سهلٌ من وجه وعسر من وجه آخر. اما سهولتهُ فلأن اصحاب العلم قد توصّلوا الى امور اغرب منهُ. فهم يقدرون ان يروا الناس صوَرهم في الماء ثم يخفونها ثم يظهرونها ايضًا ولا يغيرون وضع الناس ولا وضع الماء وعلى ذلك يقدرون ان يرفعوا ايديهم فوق الماء حتى تظهر فوق ثم يخفونها ايضًا وهي باقية فوق الماء كما كانت قبلاً. ومنها انهم يقدرون ان يُروا الناس الخواصهم تسبح في الماء فيظن المتفرج انهُ يسبح في الماء مع انهُ بعيد عنهُ وكل ذلك بواسطة النور والماء. ولهم اكتشافات اخرى اعجب مما ذُكِر فلا يبعد ان يكون عمل الساحر المذكور مبنيًا على ما تقدم. واما صعوبتهُ فهي تفسير تكلم تلك الصوَر فهنا مما لم نتيقّن صدقهُ. ومما يزيدنا تاكيدًا في عدم صحتهِ هو ان بعض الاصحاب أرانا منذ سنة رجلاً كان يدّعي بالسحر والمندل ولا يزال مشهورًا بها في زحلة ونواحيها من جبل لبنان ويقال عنهُ انهُ يلقي جبلاً على جبل. فلما طلبنا منهُ العمل بسحرهِ واثبات ما يُحكى عنهُ ضحك وقال ان هذا اليوم لا يوافق ولما الححنا عليهِ الطلب قال قد كان لتلك الاوهام زمان وكل ما عملتهُ انما عملتهُ بخفة وصناعة الاّ ان الاخبار تكبر بمرور الايام اهـ. ولا يزال الشخص المذكور في بيروت. وقد حاوَل البعض ان يفسّروا ما يصحّ في المندل بالمغنطيسية الحيوانية التي يدّعي اصحابها انهم يتوّمون الناس بها فيعلمون الغيب بواسطتهم. واما هذه فهي نفسها غير صحيحة كما تقرّر من لجنة مخصوصة من العلماء الفرنساويين الذين بحثوا عنها بحثًا طويلاً مدققًا وأكّدوا للعالم ان مرجعها كلها الى الوهم وانهُ لا صحة لها البتة فرُفِضَت * وحدث ان بعض المسجونين في مدينة من الولايات المتحدة كسروا ابواب السجن وفرّوا. وفي الغد قيل للحاكم ان رجلاً يمارس السحر يقول انهُ يعلم كيفية فرارهم

فاحضرهُ الحاكم فقصَّ عليهِ الكيفية واخبرهُ بالمكان الذي فرُّوا اليهِ وطلب منهُ ان يفحص الباب والسجن تثبيتًا لقولهِ ففحصوهما فاذا هما كما قال . فاخبر الحاكم صاحبًا لهُ بما كان فقال استنطقهُ لعلهُ كان هو الساعي في فرارهم . فكان حسب قولهِ والصاحب نفسهُ اخبرنا القصة شفاهًا . فهذه فعال المدَّعين بالسحر الذين يموِّهون على الناس باظهار ملوك وجنود وباقسام كبيرة وعبارات غريبة

اما ما ذُكِر في مقالة قراءة الافكار فلا يتضمن شيئًا من ذلك كما يظهر من المقالة نفسها ومع ذلك فالناس آخذون الآن في تفسيرهِ بامور طبيعية كحذاقة القارئ في الاستدلال على مقاصد الآخرين من امور يلاحظها فيهم . والخلاصة اننا وان نكن في حالنا الحاضرة غير قادرين على تفسير ما ذكر في الرسالة وكشف سرّهِ فاننا لنعتقد انهُ اذا كان صحيحًا فصحتهُ اما اتفاقية او ان المدعي بالسحر علم شيئًا عنهُ بطريقة من الطرق كدقة الملاحظة او السمع من الغير او نحو ذلك . وعندنا انهُ بمجرَّد ما قالهُ الساحر لا يجوز اثبات التهمة على المتهمين

خواص التراب الكيماوية

شرحنا في الجزء السابق خواص التربة الطبيعية ومرادنا الآن ان نشرح خواصها الكيماوية ولكنَّ هذا البحث صعب جدًّا ويقتضي تعمقًا في كثير من العلوم الطبيعية . حتى ان دوَل الافرنج قد اقامت كيماويين خصوصيين لفحص الاتربة وتحليلها ومعرفة غذائها من حيثيها فعادت عليهم بمنافع كثيرة

ومَنْ يجعل الضرغامَ للصيدِ بازهُ يصيدُ لهُ الضرغامَ في ما تصيَّدا

على ان الاستطراد يدعونا لتخصص فصلاً بهذا الموضوع توطئةً لما يأتي وسنقتصر فيهِ على ما قلَّ وجل

تتألف التربة من مواد معدنية وحيوانية ونباتية كما اشرنا الى ذلك في ما سلف والمواد المعدنية التي فيها هي السلكا والالومينا والكلس والمغنيسيا والحديد والمنغنيس والبوتاسا والصودا والكلور والكربون والكبريت والفصفور . واكثر هذه الكلمات اعجمي لانها اسماء لعناصر اكتُشِفَت حديثًا فسُمِّيت كذلك ومن الكلام الآتي يفهم المقصود بها . فالسلكا هي المادة التي في الرمل وفي الصخور الصلبة . والقلوب البيضاء البرَّاقة التي في بعض الحجارة هي سلكا صرف ولدى الامتحان وجدوا ان السلكا موجودة في كل الاتربة . وبما ان اكثر وجودها في الرمل فالارض التي تكثر فيها تدعى رملية . والالومينا منتشرة على وجه الارض كالسلكا ولكنها لا توجد صرفًا بل هي دائمًا مركبة وتوجد في كل التخور وتتغذى منها بفعل الهواء والماء وقتائها هو المعروف بالدلغان او الطين ومن خواصهِ